ديوان
جميل بثينة

جمعه وصنعه

بشير يموت

حقوق الطبع محفوظة -- للمكتبة الاهلية

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م

المطبعة الوطنية — بيروت

نشرته ادارة المكتبة الاهلية في بيروت

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، أشرف الخلق وخاتم الانبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد فقد أرادني الأخ الفاضل محب الأدباء ومعزز الأدب السيد محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية على جمع ديوان (جميل بثينة) ووافق ذلك هوى في نفسي ، لاختيار هذا الاثر الشعري البديع من ديواننا العربي .

هذا الاثر الذي يمضي عليه (١٢٧٠) عاما ولا نرى له كيانا ، او يكون قد ... امتدت به يد الحدثان ، فقد قال ابن خلكان : انه كان له ديوان مجموع :

او ان يكون (منه مجموعة خطية في مكتبة برلين) كما يقول جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية) او في احدى الزوايا من مكاتب الاوربية المملوءة بمثل هذه الذخائر النفيسة ، وهيهات الوصول اليها - اذ وجدت — هيهات .

لم يخطر لي في بادئ الأمر شيء من الصعوبة ، وظننت ان نيل المسئلة هي نقل هذه الاشعار من بضعة كتب من كتب الأدب .. وكفى الله المؤمنين القتال ، ولكنني اصطدمت عند تنفيذ الفكرة صدمات كادت تردني عن عزمي ، وتجعلني اعتقد عدم امكان جمع ديوان جميل .

ثم جدد عزمي فكرة طرأت وهي : ان هؤلاء الاوربيين يولع احدهم بكتاب عربي او صفحة من كتاب عربي ، او قطعة ، او قصيدة يظن انها نادرة الوجود ، فيشتغل في البحث والتنقيب عنها في الغرب والشرق ، ثم يطبعها مع ماحصل في يده

عنها من شروح وروايات ومراجعات في المعاجم والتواريخ ، وكتب التقاويم والآثار مما يجمع كتاباً مستقلاً ، وذلك فيما لا يكون متنه اكثر من صفحات معدودة ، خطر لي هذا فقلت انه لعار على العربي ان يكون اقل حمية وجلداً من المستشرق الأوربي ، فعمدت الى العمل بنشاط مزدوج ، من ميلي وهواي الأول ، ومما يشبه التحدّي في الثاني .

فقرأت او تصفحت او قلبت كثيراً من كتب الادب ، لأن اكثر مطبوعاتنا لا فهارس لها ، فهذه اضطررت في اكثرها الى تقليب اوراقها صفحة صفحة ، وكثيراً ما كنت اظفر منها ببيت او بيتين او اخرج منها صفر اليدين ، واغرب من في اني لم اجد قصيدة واحدة بتمامها مجموعة في كتاب واحد مطلقاً ، بل هي مقسمة ذلك عدة من كتب الادب والتاريخ ، ومختلفة الرواية ، وفيها كثير من التأخير والتقديم وهذا كله يقتضي له من العنا. مالا يعرفه مثلي (قبل الدخول في هذا المأزق الحرج) فاضطررت لكثير من المقابلات ، واكثر منها لترتيب ابيات الديوان ، هذا الترتيب الذي هو في اغلبه من صنعي ، اذ اجتهدت فيه لأجمع البيت الى اخيه ،أربط المعاني بعضها ببعض ، حتى جاءت في ظني كأنها كما نظمها جميل ، هذا ما أرجحه ولا أدعي العصمة فهي لله وحده ، وانما اجتهدت ولكل مجتهد نصيب ، ،اذا وجد في القصائد ما يلمح فيه التفكك او عدم الارتباط ، فهو من سقوط بعض الابيات التي لم أهتد اليها ، فاني لا أزعم ان هذا كل شعره ، ولكنه كل ما يمكن الحصول عليه الآن ، وهو ما أجدني اميل الى الافتخار به ، لاني ابرزته الى عالم النشر .

واني لأنوه بما للمكتبة الشرقية والآباء اليسوعيين القائمين عليها وللاستاذين يوسف الغلبوني وفؤاد افرام البستاني ، من الفضل في تسهيل مهمتي وتيسير مراجعاتي في مكتبتهم النافعة ، فلهم الشكر الجزيل .

جميل بثينة

نشأته ، غرامه ، شاعريته

نشأته

هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَر العذري .

عام مولده مجهول كأكثر رجال ذلك العصر ، توفي سنة ٨٢ للهجرة ، نشأ في قومه بني ربيعة في (وادي القرى) بين مكة والمدينة ، وهاجر في آخر ايامه الى مصر وافداً على عبد العزيز بن مروان والي مصر في ذلك الحين ، وتوفي فيها

غرامه

هو احد عشاق العرب المشهورين بقوة العاطفة الغرامية والصبابة الحادة ، كل شعره في الحب وحوادثه ، حتى لا تكاد تجد له شعراً فيما عداه ، الا قليلاً قد تكون اضطرته اليه أمور لا تلائم فطرته ، فيظهر عليه التكلف ، وتجده نافراً عن سجيته لاول نظرة .

وكان فصيحاً جامعاً للرواية ، حسن الصورة ، لطيف العشرة ، سليم الذوق ، حلو النادرة ، حسن البزة ، صادق الصبابة ، طاهر العشق .. منزهاً عن الرذائل — كما يقولون وكما يقول هو — فقد حدث عباس بن سهل الساعدي قال : (دخلنا على جميل وهو يحتضر فنظر اليّ وقال : يا ابن سهل ، ما تقول في رجل لم يشرب الخمر ، ولم يزن ، ولم يقتل النفس ، ولم يسرق ، وهو يشهد ان لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله ؟؟ قلت :

أظنه قد نجا فمن هذا الرجل ؟ قال : (انا) قلت : ما أحسبك سلمت وانت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة ، قال : لا نالتني شفاعة محمد ان كنت وضعت يدي عليها لريبة !! واكثر ما كان مني ان اسند يدها الى فؤادي استريح ساعة ...)

ولكن في هذا كثيراً من الشك ، يدركه من يقرأ شعره بتدبر وامعان ، ويوازن بين اقواله وأعماله ، ولعمري فهذه الصفة ، صفة الحب العذري او الروحاني الذي يحب الجمال للتسبيح باسم خالق الجمال ... لا تصح لأحد من الخلق ، وشرح هذه الكلمة يقتضي له مجال أوسع من هذه العجالة ..

وقد كان يشبب في اول امره بام الحسين أخت بثينة ، اذ كانت بثينة صغيرة بعدُ ... ثم عشق بثينة .

ويذكر الاصبهاني صاحب الاغاني وغيره في سبب عشقه لبثينة :

أنه اقبل يوماً بابله حتى اوردها (وادي بغيض) فاضطجع وارسل إبله مصعدة واهل بثينة بذيل الوادي ، فاقبلت بثينة وجارة لها واردتين ، فمرتا على فصال لجميل فضربتهن بثينة — وكانت حينئذ جويرية لم تدرك — فسبها جميل ، فردت عليه ، فملح اليه سبابها ، وفي ذلك يقول :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بثين سبابُ
فقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يابثين جواب

ثم لم يرها بعد ذلك حتى صارت شابة ، وذلك في يوم عيد فوقعت من نفسه موقعاً عظيماً .

وخطبها فرُدّ ، لان العرب تستهجن ان تزوج من جرى بينهما عشق ، فكان يأتيها سراً ويتحادثان ، فعلموا به وارادوا قتله وانهمته هي ذلك فاستخفى .

ويذكرون مطاردة عمال السلطان لجميل واشتباكه معهم احياناً بالقتال ، ولما شاع ذلك شبب حوّاش اخو بثينة باخت جميل وتفاخرا ، فغلبه جميل بشهادة العرب حتى قالوا لحواش : قل وانت دونه في نفسك ، وقالوا لجميل : قل ما شئت في نفسك

وابيك ، وانت الجواد الباسل الشريف الجميل ، وله حوادث مع زوج أم الحسين يأتي ذكرها في الديوان .

ويذكرون في شكل اجتماعهما روايات كثيرة نذكر مثلاً منها :

« كان اذا اقبل عليها حتى اذا كان غير بعيد ، تقول له : جاس ، فكانه لصق بالارض ... ثم يسلم عليها ويسألها عن حالها اكرم سؤال وابعده من ريبة ، وتسأله هي مثل مسألته ، ثم تقرب اليه جاريتها الطعام فيأكل ، ثم تستنشده ما قال فيها فينشده ، ولا يزالان يتحدثان ، ما يقولان فحشاً ولا هجراً ، حتى اذا قارب الصبح ودع كل منهما صاحبه احسن وداع ، ثم انصرفا ، كل منهما يمشي خطوة ، ثم يلتفت الى صاحبه حتى يغيبا .... »

ونذكر لك مثلاً آخر ....

قالوا : ان جميلاً رصد بثينة ليلة ، حتى اذا صادف فرصة سكر ودنا منها وحذفها بحصاة ، أصابت احدى رفيقاتها ، فارتاعت ، وفطنت بثينة للأمر ، فقالت لهن : انصرفن الى المنزل للمنام ، فانصرفن ، وبقيت بثينة مع اختها أم الحسين وليلى أم منظور ، وقامت الى جميل وادخلته معها في الخباء وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه ... فذهب بهما النوم حتى أصبحا ، ... وجاء غلام زوجها بصبوح من اللبن ، فرآهما نائمين معاً ، فمضى ليخبر سيده ، ورأته ليلى فاستوقفته تشاغله ، وبعثت بجارية تحذرهما ، فنبهتهما الجارية وقد أضاء الصبح والناس منتشرون ، وقالت بثينة : ياجميل نفسك نفسك ، وأقسمت عليه ان يلقي نفسه تحت النضد ، وقالت : انما اسألك ذلك خوفاً من الفضيحة على نفسي لا خوفاً عليك ، ففعل ، ثم نامت كما كانت واضطجعت معها أم الحسين ... واخبر الغلام سيده بما رأى ، فذهب زوجها الى اخيها وابيها وعرفهما الخبر ، فجاؤا باجمعهم وكشفوا عنها فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة ، فخجل زوجها ، وقالت اختها : قبحكما الله أفي كل يوم تفضحان فتاتكما؟ ويلقاكما هذا الاعور بكل قبيح ، قبحه الله وإياكما فجعلا يسبان زوجها ، واقام جميل حتى أجنه الليل فودع وانصرف ....

وله حوادث من امثال هذه نذ كرها في الديوان بمناسبة القصائد المنظومة فيها ، وبذلك نجمع للقارىء جل ما في كتب الادب والتاريخ عن جميل وبثينة ، غرامهما

أما صاحبته بثينة فهي بنت حباب ابن ثعلبة من بني عذرة ، لا يذكرها التاريخ الاّ مع جميل غير شيء قليل ، منه : انها دخلت على عبدالملك بن مروان وقد أسنت وأخلقها الدهر ، فقال لها : ما الذي رأى فيكِ جميل حتى عشقكِ ؟

فقالت : ما رأى فيك الناس حتى ولوك الخلافة ... فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يجهد في اخفائها .

شــاعريته

لا شك ان جميلاً من متقــدمي شعراء المسلمين في ذلك العصر العربي ، وان كان لا تبدو لنا شاعريته الاّ في الناحية الغرامية ، فهو من هذا الوجه يشبه عمر بن ابي ربيعة ، أو ان عمراً يشبهه ، فقد كانا متعاصرين ، وكان عمر يعارض جميلاً فاذا قال جميل قصيدة قال عمر مثلها ، فيقال ان عمر اشعر في الرائية والعينية ، وان جميلاً اشعر في اللامية .

أما رائية عمر التي مطلعها :

(أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر غداة غد أم رائحٌ فمهجرُ

فكأنها مسلوخة عن قصيدة جميل التي مطلعها :

(أغاد أخي من آل سلمى فمبكر أبنْ لي أغادٍ انت أم متهجرُ)

لو لا اختلاف في لفظتين ، ومن انعم النظر في القصيدتين وجد كثيراً من مثل هذا البيت في تقارب الفاظه ونهج معانيه على أن قصيدة عمر الطف نظماً واسلوباً وفيها نهج قصة بديعة جداً ، وهذا مما يرجح انها نظمت بعد قصيدة جميل ، لان

المُعارِضَ (خصوصاً اذا كان من طبقة من يعارضه) يلجأ في معارضته الى الجهد في النظم والتأنق فيه لينال التفوق على زميله ، وهذا ما أُرجحه لأن لا مرجع لديَّ اعود اليه لاعرف من هو الناظم اولاً ، ومن هو المغير الناهب .

وقد اجتمع جميل وعمر بالابطح وانشد كل منهما صاحبه شعراً ، ففضل جميل عمراً على نفسه .

وقال الشيخ داود الانطاكي الاكمه في « تزيين الاسواق » : الذي يظهر ان جميلاً اشعر مطلقاً عند التأمل .

وكانوا يسرقون شعر جميل سراً وعلناً وينتحلونه كما ترى .

فكُثيِّر كان راوية جميل ، وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماماً ويقول : هل وطأ النسيب للناس الا جميل ؟ فهو نفسه قال : اني والله لأروي لجميل ثلاثين قصيدة لا يعرفها الناس ولا يرويها غيري ، ثم قال في حديث آخر : اني أمتُّ لجميل الف قافية ، يعني سرقتها وغلبت عليها ، واجتمع كثير بالفرزدق يوماً فقال له الفرزدق : يا أبا صخر انت أنسب الناس حين تقول :

«أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تُمثَّلُ لي ليلى بكل سبيلِ»

يعرض له بسرقته من جميل ... فقال له كثير : وأنت يا ابا فراس أفخر الناس حين تقول :

اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

يعرض له ايضاً بسرقته من جميل ، وقد اخذه الفرزدق عنوةً .

وسأل الوليد بن يزيد أصحابه ، « اي بيت قالته العرب أغزل ؟ » قالوا : قول جميل :

« يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال نُصيبٌ الشاعر المشهور : جميل امام المحبين ، وهل هدى الله لما ترون الاّ بجميل ؟ ، وقال : ما قال احد الاّ دون قول جميل ، ولقد نحت للناس مثالاً يحتذون عليه ، ثم قال : أمّا أصدقنا فجميل ، وأمّا اوصفنا لربات الجمال فكثير ، وأمّا اكذبنا فعمر بن ابي ربيعة ، واما أنا فاقول ما اعرف .

وقال عبد الرحمن بن ازهر : جميل اشعر اهل الاسلام ، فاجابه عبد الرحمن بن حسان : نعم واشعر اهل الجاهلية ، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه .

ناهيك بشهادة السيدة سكينة بنت الحسين ، أنه اشعر الشعراء ، وقولها له : جعلت قتيلنا شهيداً ، وحديثنا شاهداً ، وافضل ايامك يوم تذب عنا وندافع ، ولم تتعدّ ذلك الى قبيح .. وصلته بصلة لم تصل بمثلها غيره من الشعراء .

هذا ما يمكن قوله الآن عن جميل وشعره وغرامه ، أقدمه الى الناشئة العربية العزيزة ، آملاً ان ترى في عملي هذا مايرضيها ، وفي تقديره ما يشجعني على العمل على اخراج امثال هذا الاثر الأدبي ، خدمة لغتنا العربية الكريمة ، راجياً ان ينظر الادباء الى عملي نظر النقد النزيه ، والله الموفق .

بشير يموت

بيروت في سنة ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م

بعض المصادر التي اعتمدناها في جمع هذا الديوان

الاغاني للاصبهاني
زهر الآداب للحصري
خزانة الادب للبغدادي
نهاية الارب للنويري
بلوغ الارب للآلوسي
الزهرة للاصفهاني
عيون الاخبار للدينوري
تاريخ ابن عساكر
معجم البلدان لياقوت الحموي
تهذيب الالفاظ لابن السكيت
حاشية المغني لابن هشام
حب عمر بن ابي ربيعة لزكي مبارك
الظرف والظرفاء الوشاء
تزيين الاسواق للاكمه الانطاكي
الشعر والشعراء لابن قتيبة
تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان
العقد الفريد لابن عبد ربه
الامالي للقالي

حرف الباء

تذكَّرَ أُنساً من بثينةَ ذا القلبُ ... وبثنةُ ذكراها لذي شجنٍ نصبُ
وحنَّت قلوصي فاستمعتُ لسجرها ... برملةِ لُدٍّ وهي مثنيةٌ تحبو
أكذّبتُ طرفي أم رأيتُ بذي الغضا ... لبثنة ناراً فارفعوا أيها الركبُ
الى ضوء نارٍ ما تبوخ كأنها ... من البعد والاقواء جيبٌ لها نقبُ
ألا أيها النوامُ ويحكمُ هبُّوا ... أسائلكم هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ
ألا رُبَّ ركبٍ قد وقفتُ مطيَّهم ... عليكِ ولولا انتِ لم يقفِ الركبُ
لها النظرةُ الاولى عليهم وبسطةٌ ... وان كرّتِ الأبصارُ كان لها العقبُ

وقال

أرحميني فقد بليتُ فحسبي ... بعض ذا الداء يابثينةُ حسبي
لامني فيك يا بثينةُ صحبي ... لا تلوموا قد أقرحَ الحبُّ قلبي
زعمَ الناسُ أنَّ دائيَ طبي ... أنتِ واللهِ يا بثينةُ طبي

وقال

أشاقكَ عالجٌ فالى الكثيبِ ... الى الداراتِ من هضبِ القليبِ
اذا حلّتْ بمصرَ وحلَّ أهلي ... بيترب بين آطامٍ ولوبِ
مجاورةً بمسكنها نجيباً ... وما هي حين تُسألُ من مجيب
وأهوى الارضِ عندي حيثُ حلّت ... بجدبٍ في المنازل أو خصيب

بثغرٍ قد سقين المسكَ منه ... مساويكَ البشامِ ومن غروبِ

ومن مجرى غوارب أقحوانٍ   شتيتِ النبتِ في عامٍ خصيبِ

...

وقالوا ياجميلُ أتى اخوها   فقلتُ أتى الحبيبُ أخو الحبيب
أحبك ان نزلتِ جبال حِسمى   وأن ناسبتِ بثنة من قريبِ

وقال

أَمنك سرى يابثن طيف تأوّبا   هدوا فهاج القلب شوقًا وانصبا
عجبت له ان زار في النوم مضجعي   ولو زارني مستيقظًا كان أعجبا

وقال

من الخفراتِ البيضِ أخلصَ لونُها   تلاحي عدواً لم يجد ما يعيبها
فما مزنةٌ بين السماكين أو مضَتْ   من النور ثمَّ استعرضتها جنوبها
بأحسنَ منها يوم قالتْ وعندنا   من الناسِ أو باشٌ يخاف شغوبُها
تعاييت فاستغنيتَ عنا بغيرنا   الى يوم يلقى كلُّ نفسٍ حبيبُها
وددتُ ولا تغني الودادة أنّها   نصيبي من الدنيا وأنّي نصيبُها

وقال

وأولُ ما قادَ المودةَ بيننا   بوادي بغيضٍ يابثينَ سِبابُ
وقلنا لها قولاً فجاءتْ بمثله   لكل كلامٍ يابثينَ جوابُ

وقال

أريد لِأنسى ذكرَها فكأنَّما   تُمثّلُ لي ليلى على كلِّ مرقبِ

اخذه كُثيرٌ فجعله هكذا

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنَّما   تُمثّلُ لي ليلى بكل سبيلِ

وقال

إنّ المنازل هيّجتْ إطرابي واستعجمت آياتها بجوابي
قفرٌ تلوح بذي اللجينِ كأنّها أنضاءُ رسمٍ او سطورُ كتاب
لمّا وقفتُ بها القلوص تبادرتْ مني الدموعُ لفرقة الأحباب
وذكرتُ عصراً يابثينة شاقني وذكرتُ أيامي وشرخ شبابي

وقال

ألا قد ارى الاّ بثينة للقلب بوادي بديٍّ لابحسمى ولا شغْب
ولا ببراق قد تيممت فاعترفْ لما انت لاقٍ او تنكبْ عن الركب
أفي كل يوم انت محدثْ صبوةٍ تموتُ لها بدّلتْ غيرك من قلب

وقال

لديلُ اذنابُ بكرٍ حين تنسبهم وكل قوم لهم من قومهم ذَنبْ

وقال

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبُهْ ودعه اذا خيضت بطارقٍ مشاربه
أعاتبْ من يحلو لديَّ عتابُه واتركْ من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً عناقك مظلوماً وانت تعاتبه

وقال

بثينةُ قالتْ ياجميلُ أربْتني فقلتُ كلانا يابثين مريبُ
وأريبُنا من لا يؤدّي امانة ولا يحفظُ الأسرار حين يغيب
بعيدٌ على من ليس يطلبُ حاجةً وأمّا على ذي حاجةٍ فقريبُ

حرف التاء

قال

وما بكت النساء على قتيل   باشرف من قتيل الغانيات
فلما مات من طرب وسكر   رددن حياته بالتسمعات
فقام يجر عطفيه حماراً   وكان قريب عهد بالممات

وقال

حلفت لها بالبدن تدمى نحورها   لقد شقيت نفسي بكم وعنيت
حلفت يميناً يابثينة صادقاً   فان كنت فيها كاذباً فعميت
اذا كان جلد غير جلدك مسني   وباشرني دون الشعار شريت
ولو أن داع منك يدعو جنازتي   وكنت على أيدي الرجال حييت

قيل ان بثينة اذ علمت بعد ذهاب جميل الى الشام بحجة اهلها لي عند جميل طلب منها حبيبة ان تعلم جميلا بانها استبدلت به ، فقالت لجميل:

ألم تر أن الماء غير بعدكم   وأن شعاب القلب بعدك حلت

فأجابها جميل :

فان تك حلت فالشعاب كثيرة   وقد نهلت منها قلوصي وعلت

وقال بيتين سنوردهما في حرف النون

حرف الجيم

وهذه الابيات تُنسب الى عمر ابن ابي ربيعة ، قال ابو بكر الانباري : انشدني ابي هذه الابيات لجميل ، وكذا قال اكثر الرواة والثقات من المؤرخين

ما زلتُ أبغي الحيَّ اتبع فَلَّهمْ حتى دُفِعتُ الى ربيبة هودج
فدنوتُ مختفياً أُلمُّ ببيتها حتى ولجتُ الى خفيِّ المولج
فتناولت رأسي لتعرف مَسَّهُ بمخضَّبِ الاطرافِ غير مشنَّجِ
قالت وعيش اخي وحرمة والدي لا نبهنَّ الحيَّ ان لم تخرجِ
فخرجتُ خيفةَ قولها فتبسَّمتْ فعلمتُ أنَّ يمينَها لم تحرجِ
فلثمتُ فاها آخـذاً بقرونها شربَ النزيفِ ببردِ ماءِالحشرجِ

حرف الحاء

استعدى عليه اهل بثينة مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء فتوعده فمضى مستخفياً الى سيد من قومه فأحسن مكانه وأمنه وزين سبع بنات له رجاء ان يعلق بواحدة منهن فيزوجه بها فكن يرفضن الحناء اذا اقبل جميل وفطن هو لذلك فقال:

حلفتُ لكيما تعلميني صادقاً　　وللصدقُ خيرٌ في الأمور وأنجحُ
لتكليمُ يومٍ من بثينة واحد　　ألذُّ من الدنيا لديَّ وأملحُ
من الدهر لو أخلو بكنَّ وإنما　　أعالجُ قلباً طامحاً حيثُ يطمحُ
ترى النُّفلَ يكرهن الرياحَ إذا جرت　　وبثنةُ إن هبَّت بها الريحُ تفرحُ
بذي أشرٍ كالاقحوانِ يزينه　　ندى الطلِّ إلا أنه هو أملحُ

فقال الشيخ أرخين خباء [illegible] بنات [illegible] الله [illegible] ي لا [illegible] عن صدق حبه

فقال

تنادى آل بثنةَ بالرواحِ　　وقد تركوا فؤادك غير صاحِ
فيالك منظراً ومسير ركبٍ　　شجاني حين أبعدَ في النياحِ
ويالك خُلّةً ظفرتْ بعقلي　　كما ظفر المقامرُ بالقداحِ
أريد صلاحها وتريد قتلي　　وشتّى بين قتلي والصلاحِ

لَعَمْرِ ابيكِ لا تجدين عهدي كعهدكِ في المودةِ والسماحِ
ولو أرسلتِ تستهدين نفسي أتاكِ بها رسولُكِ في سراحِ

وقال

لقد ذرفتْ عيني وطال سفوحُها وأصبح من نفسي سقيماً صحيحُها
ألا ليتنا نحيا جميعاً وان نَمُتْ يجاور في الموتى ضريحي ضريحُها
فما أنا في طول الحياة براغبٍ اذا قيلَ قد سُوّي عليها صفيحُها
أظلُّ نهاري مستهاماً ويلتقي مع الليل روحي في المنام وروحُها
فهل لي في كتمان حُبّيَ راحةٌ وهل تنفعنّي بوْحةٌ لو ابوحُها

وقال

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغُرّ من أنيابها بالقوادحِ
رمتني بسهمٍ ريشه الكحلُ لم يَضِرْ ظواهر جلدي فهو في القلب جارحي
ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي من المدعف القاضي سمام الذرارحِ
فمتُّ ولم تعلمْ عليَّ خيانةٌ ألا رُبَّ باغي الربح ليس برابحِ
فلا تحمليها واجعليها جنايةً تروحت منها في مياحة مائحِ
أبوءُ بذنبي إنني قد ظلمتُها وإني بباقي سرها غيرُ بائحِ

وقال

هل الحائم العطشان مسقىً بشُربةٍ من المزنِ تروي ما به فتُريحُ
فقالت فنخشى إن سقيناكَ شربةً تخبر أعدائي بها فتبوحُ

إِذَنْ فَأَباحتني المنايا وقادني الى أجلي عضبُ السلاح سَفوحُ
لبئس إذَنْ مأوى الكريمة سرُّها وإني إذن من حبكم لصحيحُ

وقال

ألا يا غراب البين فيم تصيحُ فصوتك مشنيٌّ اليّ قبيحُ
وكل غداة لا أبالك تنتحي اليَّ فتلقاني وأنت مُشيحْ
تحدثني أن لستُ لاقي نعمة بَعُدْتَ ولا أمسى لديك نصيحُ
فإن لم تهجني ذات يوم فإنه سيكفيك ورقاء السَّراة صدوح

حرف الدال

قال

ألا ليت ريعان الشباب جديدُ ودهراً تولّى يابثينَ يعودُ
فنبقى كما كنا نكون وأنتمُ قريبٌ وإذ ما تبذلين زهيدُ
وماانسَ مِ الأشياء لا أنسَ قولها وقد قُرِّبتْ نضوي أمصرَ تريدُ
ولا قولها لو لا العيون التي ترى لزرتك فاعذرني فدتْكَ جدود
خليليَّ ما أُلقى من الوجد باطنٌ ودمعي بما أُخفي الغداةَ شهيد
ألا قد أرى والله أنْ رُبَّ عبرةٍ إذا الدار شطّتْ بيننا ستزيد
اذا قلت ما بي يا بثينةُ قاتلي من الحب قالت ثابتٌ ويزيد
وانْ قلتُ رُدّي بعض عقلي أعِشْ به تولّتْ وقالت ذاكَ منكَ بعيدُ
فلا انا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حُبُّها فيما يبيدُ يبيدُ
جزتكِ الجوازي يابثينَ سلامةً اذا ما خليلٌ بانَ وهو حميد
وقلت لها بيني وبينكِ فاعلمي من الله ميثاقٌ له وعهود
وقد كان حُبّيكمْ طريفاً وتالداً وما الحبُّ الاّ طارفٌ وتليدُ
وان عروضَ الوصل بيني وبينها وان سهّلَتْهُ بالمنى لكؤودُ
وأفنيت عمري بانتظاريَ وعدها وأبليتُ فيها الدهرَ وهو جديد
فليتَ وشاةَ الناسِ بيني وبينها يدوفُ لهم سُمّاً طماطمُ سودُ

وايتهم في كل ممسى وشارق تضاعف أكبال لهم وقيود
ويحسب نسوان من الجهل أنني اذا جئت إياهن كنت أريد
فاقسم طرفي بينهن فيستوي وفي الصدر بون بينهن بعيد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني اذن لسعيد
وهل أهبطن ارضاً تظل رياحها لها بالثنايا القاويات وئيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة ومارث من حبل الصفاء جديد
وقد تلتقي الأشتات بعد تفرق وقد تدرك الحاجات وهي بعيد
وهل أزجرن حرفاً علاة شملة بخرق تباريها سواهم قود
على ظهر مرهوب كأن نشوزه اذا جاز هلاك الطريق رقود
سبتني بعيني جوذر وسط ربرب وصدر كفاثور اللجين وجيد
تزيف كما زافت الى سلفاتها مباهية طي الوشاح ميود
اذا جئتها يوماً من الدهر زائراً تعرض منقوض اليدين صدود
يصد ويغضي عن هواي ويجتني ذنوباً عليها إنه لعنود
فأصرمها خوفاً كأني مجانب ويغفل عنا مرة فنعود
ومن يعط في الدنيا قريناً كمثلها فذلك في عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد
وأحسن ايامي وأبهج عيشتي إذا هيج بي يوماً وهن قعود

تذكرتُ ليلى فالفؤادُ عميدُ وشطّتْ نواهـا فالمزارُ بعيدُ
علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزلْ الى اليوم ينمى حبها ويزيدُ
فما ذُكِر الخلانُ إلاّ ذكرتُها ولا البخلُ إلاّ قلتُ سوف تجود
اذا فكرتْ قالت قد ادركتُ ودّهُ وما ضرّني بخلي فكيف أجودُ
فلو تكشفُ الأحشاءُ صودف تحتها لبثنةَ حبٌ طارفٌ وتليدُ
ألمْ تعلمي ياأمّ ذي الودْعِ أنني أضاحكُ ذكراكُمْ وانت صلودْ
فهل ألقينْ فرداً بثينةَ ليلةً تجودْ انا من ودّها ونجودُ
ومن كان في حبي بثينة يمتري فبرقاءُ ذي ضالٍ عليّ شهيدُ

وقال

ألمْ تسألِ الدارَ القديمةَ هل لها بِأُمّ حسين بعد عهدك من عهد
سلي الركبَ هل عجنا لمغناكِ مرةً صدور المطايا وهي موقرة تخدي
وهل فاضت العينْ الشروقُ بمائها من اجلكِ حتى اخضلَ من دمعها بردي
واني لأستجري لكِ الطيرِ جاهداً لتجري بيمن من لقائكِ أو سعد
واني لأستبكي اذا الركب غرّدوا بذكراك ان يحيا لكِ الركب اذ تحدي
فهل تجزِيَنِي أمُّ عمرٍو بودّها فان الذي أخفي بها فوق ما أبدي
وكل محبٍ لم يزدْ فوقَ جهده وقد زدتها في الحب مني على الجهد
اذا ما دَنتْ زدتُ اشتياقاً وان نأتْ جزعتُ لنأي الدار منها وللبعد
أبى القلبُ الأحبّ بثنةَ لم يرد سواها وحبُّ القلبِ بثنةَ لا يجدي

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ... ومن بعد ما كنا نطافاً وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً ... وليس اذا مُتنا بمنتقضٍ العهد
ولكنّه باقٍ على كلّ حالةٍ ... وزائرُنا في ظلمةِ القبرِ واللحدِ
وما وجدتْ وجدي بها أُمٌّ واحدٍ ... ولا وجد النهديُّ وجدي على هند
ولا وجد العذريُّ عروةُ اذ قضى ... كوجدي ولا من كان قبلي ولا بعدي
على أنّ من قد مات صادفَ راحةً ... وما لفؤادي من رواحٍ ولا رشد
يكاد فضيضُ الماءِ يخدشُ جلدها ... اذا اغتسلتْ بالماء من رقة الجلدِ
وإني لمشتاقٌ الى ريح جيبها ... كما اشتاقَ ادريسٌ الى جنةِ الخلد
لقد لامني فيها أخٌ ذو قرابةٍ ... حبيبٌ اليه في ملامته رشدي
وقال أفقْ حتى متى أنت هائمٌ ... ببثنةَ فيها قد تعيدُ وقد تبدي
فقلتُ له فيها قضى الله ما ترى ... عليّ وهلْ فيما قضى الله من ردِّ
فان كان رشداً حبُّها او غوايةً ... فقد جئتُه ما كان مني على عمد
لقد لجّ ميثاقٌ من اللهِ بيننا ... وليس لمن لم يوفِ لله من عهد
فلا وأبيها الخيرِ ما خنتُ عهدها ... ولا ليَ علمٌ بالذي فعلتْ بعدي
وما زادها الواشون الا كرامةً ... عليّ وما زالت مودتُها عندي
أفي الناس امثالي أحبّ فحالهم ... كحالي أم أحببتُ من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقى المحبون مثلَ ما ... لقيتُ بها أمْ لم يجدْ احدٌ وجدي
يغور اذا غارت فؤادي وان تكن ... بنجدٍ يهمْ مني الفؤادُ الى نجد
أتيتُ بني سعدٍ صحيحاً مسلّماً ... وكان سَقامَ القلب حبٌّ بني سعد

وقال في دفع هجو جعفر بن قرة عنه لانه خافه فاتقاه

بني عامرٍ أنّى انتجعتم وكنتمُ   اذا حصل الأقوامُ كالخصية الفرد
فانتم ولأيٌ موضع الذل حجرة   وقرّةُ أولى بالعلاء والمجد

وقال

يكذبُ أقوالَ الوشاةِ صدودُها   ويحتازها عني كأنْ لا أريدُها
وتحت مجاري الدمع منا مودةٌ   تلاحظُ سرًّا لا يُنادى وليدُها
رفعتُ عن الدنيا المنى غير ودِّها   فما أسألُ الدنيا ولا أستزيدُها

وقال يخاطب عمير بن رمل

اذا الناس هابوا خزيةً ذهبتْ بها   أحبَّ المخازي كهلها ووليدُها
لعمرِ عجوزٍ طرّقتْ بك إنني   عميرَ بنَ رملٍ لَابنُ حربٍ أقودها
بنفسي فلا تقطع فوآدَك ضلّةً   كذلك حزْني وعثُها وصعودُها

وقال (وهو يذكر نسبه)

نمتْ في الروابي من معدٍّ وأفلجت   على الخفرات البيضِ وهي وليدُ

طلب منه مروان بن الحكم ان يرجز له (وهو يقصد ان يمدحه) فقال :

أَنا جميلٌ في السَّنامِ من مَعَـدّ ... في الذروةِ العلياء والركن الأشدّ
والبيتِ من سعدِ بن زيدٍ والعدد ... ما يبتغي الاعـدأُ منّي ولقدْ
أَضرّ بالشتم اسـاني وَمَرَدْ ... أَقودُ مَنْ شئتُ وصعبٌ لم أُقدْ

وقال

ليت شعري أَجفوةٌ أَم دلال ... أَم عدوٌّ أَتى بثينة بعدي
فمريني أُطعكِ في كلِ امرٍ ... أَنتِ والله أَوجهُ الناسِ عندي

وقال

رحلَ الخليطُ جمالَهم بسوادِ ... وحدا على إِثر الحبيبة حادي
ما إِن شعرتُ ولا علمتُ ببينهم ... حتى سمعتُ به الغرابَ يُنادي
لمّا رأَيتُ البينَ قلتُ لصاحبي ... صدَعتْ مُصدّعةُ القلوبِ فؤادي
بانوا وغودر في الديار متيّمٌ ... كَلِفٌ بذكركِ يابثينةُ صادي

وقال

تذكّرَ منها القلبُ ماليس ناسياً ... ملاحةَ قولٍ يومَ قالتْ ومعهدا
فان كنت تهوى أو تريد لقاءنا ... على خلوةٍ فاضربْ لنا منكَ موعدا
فقلتُ ولم أَملكْ سوابق عَبرةٍ ... أَأَحسنَ من هذي العشيةِ مقعداَ
فقالت أَخافُ الكاشحين وأَتّقي ... عيونًا من الواشين حولي شُهّدا

وهذا البيت المفرد من هذه القافية

كلوا اليوم من رزق الآله وأبشروا فإنّ على الرحمن رزقكمُ غدا

وقال

أتعجب ان طربتُ لصوت حاد حدا بُزْلاً يسرن ببطنِ وادِ
فلا تعجب فان الحبَّ أمسى لبثنة في السوادِ من الفؤادِ

وقال

وعاذلين ألحوا في محبتها ياليتهم وجدوا مثلَ الذي أجدُ
لماَّ أطالوا عتابي فيكِ قلتُ لهم لا تكثروا بعض هذا اللوم واقتصدوا
قد مات قبلي اخو نهدٍ وصاحبُه مُرَقّشٌ واشتفى من عروة الكمدُ
وكلهم كان من عشقٍ منيّتُهُ وقد وجدت بها فوق الذي وجدوا
اني لأَحسبُ او قد كدتُ أعلمه أنْ سوف توردني الحوض الذي وردوا
إن لم تنلني بمعروف تجودُ به او يدفع الله عني الواحدُ الصّمَدُ
فما يضرُّ امرءًا أمسى وأنتِ له أنْ لا يكونَ من الدنيا له سندُ

وقال

فَفي تسل عنك النفس بالخطة التي تطيلين تخويفي بها ووعيدي
فقد طالما من غير شكوى قبيحةٍ رضينا بحكم منك غير سديد

حرف الراء

قال

خليليَّ عوجا اليومَ حتى تُسلِّما على عذبةِ الأنياب طيبةِ النَّشرِ
فانكما إن عُجتما ليَ ساعةً شكرتكما حتى أغيَّبَ في قبري
أَلِمَّا بها ثمَّ اشفعا لي وسلِّما عليها سقاها اللهُ من سائغِ القطرِ
وبوحا بذكري عند بثنةَ وانظرا أترتاحُ يوماً أم تهشُّ الى ذكري
فان لم تكنْ تقطعْ قوى الودِّ بيننا ولم تنسَ ما أسلفتُ في سالفِ الدهرِ
فسوف يُرى منها اشتياقٌ ولوعةٌ ببين وغرب من مدامعها يجري
وإن تكُ قد حالتْ عن العهدِ بعدنا واصغتْ الى قولِ المؤنبِ والمزري
فسوف يُرى منها صدودٌ ولم تكن بنفسيَ من أهل الخيانة والغدرِ
أعوذ بك اللهمَّ ان تشحطَ النوى ببثنةَ في أدنى حياتي ولا حشري
وجاور إذا ما متُّ بيني وبينها فيا حبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتُكَ من حبٍ أما منكَ راحةٌ وما بكَ عني من توانٍ ولا فترِ
ألا أيُّها الحبُّ المبرِّحُ هل ترى أخا كلَفٍ يُغرى بحب كما أُغري
أجدَّكَ لا يبلى وقد يبلي الهوى ولا ينتهي حبي بثينةَ للزجرِ
هي البدرُ حسناً والنساءُ كواكبٌ وشتان ما بين الكواكب والبدرِ
لقد فُضِّلتْ حسناً على الناسِ مثلما على ألفِ شهرٍ فُضِّلتْ ليلةُ القدرِ

عليها سلامُ الله من ذي صبابةٍ وصبٍّ معنًّى بالوساوس والفكر
وانكما إن لم تعوجا فانني ساصرف وجدي فأَذنا اليوم بالهجر
أَيبكي حمامُ الايك من فقد إِلفه وأصبرُ مالي عن بثينةَ من صبر
ومالي َ لا أبكي وفي الأيك نائحٌ وقد فارقتني شختة الكشح والخصر
يقولون مسحورٌ يجن بذكرها وأُقسم مابي من جنون ولا سحر
وأُقسم لا انساكِ ما ذر شارق وما هبَّ آلٌ في معلمةٍ قفرِ
وما لاحَ نجمٌ في السماء معلق وما أورق الاغصان من فنن السدر
لقد شُغفت نفسي بثينَ بذكركم كما شُغف المخمور يابثن بالخمر
ذكرت مقامي ليلة البان قابضاً على كفِّ حوراء المدامع كالبدر
فكدتُ ولم أملك اليها صبابةً أَهيمُ وفاض الدمعُ مني على نحري
فيا ليتَ شعري هل أَبيتنَّ ليلةً كليلتنا حتى نرى ساطعَ الفجر
تجودُ علينا بالحديث وتارةً تجودُ علينا بالرضاب من الثغر
فياليتَ ربي قد قضى ذاكَ مرةً فيعلمَ ربي عند ذلك ما شكري
ولو سأَلتْ مني حياتي بذلتُها وَجُدتُ بهاان كان ذلك من أمري
مضى لي زمان لو أُخيَّرُ بينه وبين حياتي خلداً آخر الدهر
لقلت ذروني ساعةً وبثينةً على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري
مُفَلَّجةُ الأَنياب لو أَنَّ ريقها يداوى به الموتى لقاموا من القبر
إذا مانظمت الشعر في غير ذكرها أبى وأبيها ان يطاوعني شعري
فلاأنعمت بعدي ولا عشتُ بعدها ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر

وقال وقد تخلفت بثينة عن لقائه مرةً مخلفة وعدها

يا صاح عن بعض الملامة أَقصرِ　　إنّ المنى للقاء أمّ المُسْوِرِ
وكأن طارقها على عَلَل الكرى　　والنجمُ وهنًا قد دنا لِتغوُّرِ
يستاف ريح مدامةٍ معجونةٍ　　بذكيّ مسكٍ او سحيقِ العنبرِ
أني لأحفظُ غيبكم ويسرني　　لو تعلمين بصالحٍ أن تذكري
ويكون يومٌ لا أرى لك مُرْسَلاً　　أو نلتقي فيه عليَّ كأَشْهُرِ
ياليتني ألقى المنية بغتةً　　إنْ كانَ يومُ لقائكم لم يُقدرِ
او استطيعُ تجلدا عن ذكركم　　فيفيق بعض صبابتي وتفكري
لو تعلمين بما أجنُّ من الهوى　　لعذرت أو لظلمت إن لم تعذري
والله ما للقلب من علم بها　　غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبي أني هجرتُكِ طائعا　　حدثٌ لعمركِ رائعٌ أن تُهجري
ولتبكيني الباكياتُ فإنْ أبحْ　　يوماً بسرِّكِ معلنا لم أعذرِ
يهواكِ ما عشتُ الفؤادُ فإن أمتْ　　يتبعْ صدايَ صداكِ بين الأقبُرِ
إني اليكِ بما وعدتِ لناظرٌ　　نظرَ الفقيرِ الى الغنيِّ المكثرِ
تُقضى الديونُ وليس يُنجز موعداً　　هذا الغريمُ لنا وليس بمعسرِ
ما أنتِ والوعد الذي تعدينني　　إلاَّ كبرقِ سحابةٍ لم تمطرِ
قلبي نصحتُ له فردَّ نصيحتي　　فمتى هجرتيه فمنه تكثّري

وقال

وهذه القصيدة يروي اكثرها القالي ثم يقول انها ليست في شعر جميل
— بل ان نسق نظمها وما ذكر فيها من اماكن واسماء يرجح انها له —

خليليّ هل في نظرةٍ بعد توبةٍ أداوي بها قلبي عليّ فجورُ
الى رُجّح الأكفال هيفٍ خصورها عـذاب الثنايا ريقُهنّ طهورُ
تذكرتُ من أضحتْ قرى اللدّ دونه وهضبٌ لتيما والهضابُ وعُورُ
فظلّتْ لعينيك اللجوجين عَبرةٌ يُهيّجُها بَرحُ الهوى فتمور
لمنّ الوجا لم تكنّ عونا على النوى ولا زالَ منها ظالعٌ وكسيرُ
كأني سُقيت السمّ يوم تحملوا وجدّ بهم حادٍ وحان مسيرُ
على أنني بالبرق من نحو أرضها إذا قصرت عنه العيونُ بصيرُ
وإنّي إذا ما الريح يوماً تنسمتْ شآميةً عاد العظام فتورُ
ألا ياغراب البين لونُك شاحبٌ وانت بروعات الفراق جـديرُ
فان كان حقّاً ما تقولُ فاصبحتْ همومُكَ شتّى والجناحُ كسيرُ
ودرتَ باعداءٍ حبيبُك فيهمُ كما قد تراني بالحبيب أدور
وكيفَ باعداءٍ كأنّ عيونهم إذا حان إتياني بثينةَ عورُ
فاني وان أصبحت بالحبِّ عالمًا على ما بعيني من قـذًى لخبيرُ
ألا لا يضيرُ الحبُّ ما كان ظاهراً ولـكنّ ما أخفى الفؤادُ يضيرُ
ألا قاتل اللهُ الهوى كيف قادني كما قِيدَ مغلولُ اليدينِ أسيرُ
أموتُ وألقى الله يابثن لم أبحْ بسرّكِ والمستخبرون كثيرُ

وقال

أغادٍ أخي من آل سلمى فمُبكِرُ ... أبِنْ لي أغادٍ انت أم متهجّرُ
فأنك ان لا تقضني ثنو ساعةٍ ... وكُلُّ امرىءٍ ذي حاجةٍ متيسرُ
فأن كنت قدْ وطّنت نفساً بحبّها ... فعند ذوي الأهواء ورْدٌ ومصدرُ
وآخرُ عهدٍ لي بها يوم ودّعتْ ... ولاحَ لها خدٌّ مليحٌ ومحجرُ
عشيةَ قالت لا تضيعنّ سرّنا ... إذا غبت عنّا وأرعه حين تدبر
وطرفك إمّا جئتنا فاحفظنّهُ ... فذيعُ الهوى بادٍ لمن يتبصر
وأعرض إذا لاقيتَ عيناً تخافها ... وظاهرْ ببغضٍ إنّ ذلك أستر
فانّكَ إنْ عرّضتَ فينا مقالةَ ... يزدْ في الذي قد قلت واشٍ ويكثر
وينشر سرّاً في الصديق وغيره ... يعزُّ علينا نشره حين ينشرُ
فما زلت في إعمال طرفك نحونا ... إذا جئت حتى كاد حبّك يظهر
لأهليَ حتى لا مني كل ناصحٍ ... واني لأعصي نهيهم حين أزجرُ
وما قلت هذا فاعلمنّ تجنباً ... لصرمٍ ولا هذا بنا عنك يقصر
ولكنّني أهلي فداؤكَ أتّقي ... عليك عيونَ الكاشحين وأحذر
وأخشى بني عمي عليك وانما ... يخافُ ويتقى عرضه المتفكر
وانت امرؤٌ من أهل نجد واهلنا ... تهامٌ فما النجديُّ والمتغوّرُ
غريبٌ إذا ماجئت طالب حاجةٍ ... وحوليَ اعداءٌ وانتَ مشهّرُ
وقد حدّثوا انّا التقينا على هوى ... فكلُّهمُ من حمله الغيظَ موقر

فقلتُ لها يابثن أوصيتِ حافظاً ... وكل امرىءٍ لم يرعه الله معور
فان تكُ أُمُّ الجهم تشكي ملامة ... اليَّ فما القى من اللوم اكثر
سأمنحُ طرفي حين القاكِ غيركم ... لكيما يروا ان الهوى حيثُ أنظر
أُقلبُ طرفي في السماء لعله ... يوافقُ طرفي طرفكم حين ينظرُ
وأكني باسماء سواكِ وأتقي ... زيارتكم والحبُّ لا يتغيرُ
فكم قد رأينا واجداً بحبيبةٍ ... إذا خافَ يُبدي بغضهُ حين يظهر

وقال يهجو الشماخ

ابوك حبابٌ سارق الضيف برده ... وجدّيَ ياشمّاخُ فارس شمّرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء سوء يلقهم حيثُ سيّرا
فان تغضبوا من قسمة اللهِ فيكمُ ... فللهُ إذ لم يُرضكمْ كان أبصرا

وقال

أتهجر هذا الربع أم أنت زائرُهْ ... وكيفَ يُزار الربع قد بانَ عامرُهْ
رأيتكَ تأتي البيت تبغضُ أهلهُ ... وقلبُكَ في البيت الذي انت هاجره

وقال

يطول اليوم إن شحطت نواها ... وحولٌ نلتقي فيه قصيرُ
وقالوا لا يضيرُكَ نأيُ شهرٍ ... فقلت لصاحبيَّ فمَن يضيرُ

وقال

لا والذي تسجد الجباه له ... مالي بما دون ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممتُ به ... ما كان إلاَّ الحديثُ والنظر

وقال

وكان التفرق عند الصباحِ ... عن مثل رائحةِ العنبرِ
خليلان لم يقربا ريبةً ... ولم يستحقَّا الى منكر

وقال (وقد حذرته بثينة من مفاجأة اهلها لهما)

لعمرك ماخوفتني من مخافةٍ ... بثينَ ولا حذرتِني موضعَ الحَذَرْ
فأقسم لا يُلفى ليَ اليومَ غرَّةٌ ... وفي الكفِّ مني صارمٌ قاطعٌ ذَكَرْ

وقال (وقد جعل كُثير البيتين الاولين في احدى قصائده)

أفق قد افاقَ العاشقون وفارقوا ... الهوى واستمرَّتْ بالرجال المرائرُ
فقد ضلَّ إلاَّ انْ تقضّي حاجةً ... ببرق حفيرٍ دمعُك المتبادر
وهبها كشيءٍ لم يكنْ او كنازحٍ ... بهِ الدار أوْ من غيَّبتْهُ المقابر
أَالحقُّ ان دار الرباب تباعدت ... او أن شطَّ وَلْيٌّ أنَّ قلبك طائر
لعمري ما استودعت سري وسرَّها ... سوانا حِذاراً ان تشيعَ السرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظرةٍ ... فتعلم نجوانا العيونُ النواظر
ولكن جعلتُ اللحظ بيني وبينها ... رسولاً فأدَّى ما تجنُّ الضمائر

« ٣ »

وقال

وقد مرَّ على دار بثينة وقد جلتها وزينتها ماشطتها أُم منظور فكان ينظر اليها بمؤخر عينيه ولا يلتفت اليها حتى غاب عنها

ما أنسَ لا أنسَ منها نظرةً سلفت بالحجر يومَ جلتها أُم منظور
ولا استلابتها خرساً جبائرُها اليَّ من ساقط الاوراق مستور

وقال يهجو النخّار من بني الأحبّ

انَّ أحبَّ سَفلٌ أشرارُ حثالةٌ عودُهمُ خوّار
أذلُّ قومٍ حينَ يدعى الجارُ كما أذلَّ الحرثِ النّخارُ

وقال (حين حجبوها عنه فلم يدعوها تظهر)

فأنْ يحجبوها او يَحُلْ دونوصلها مقالةُ واشٍ او وعيدُ اميرِ
فلم يحجبوا عينيَّ عن دائم البكا ولن يملكوا ما قد يجن ضميري
الى اللهِ أشكو ما ألاقي من الهوى ومن حُرَقٍ تعتادني وزفيرِ
ومن كُرَبٍ للحب في باطن الحشا وليلٍ طويلِ الحزنِ غير قصيرِ
سأبكي على نفسي بعينٍ غزيرةٍ بكاءَ حزين في الوثاق أسيرِ
وكنا جميعاً قبل ان يظهر النوى بأنعم حالَيْ غبطةٍ وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبةً بظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا ولكنما الدنيا متاع غرور
لو أنَّ امرءًا أخفى الهوى عن ضميره لمتُّ ولم يعلم بذاك ضميري

وقال

يخاطب ابني عمه روقاً ومسعدة ويشكو اليهما ما يلقاه من فراق بثينة وذلك بعد ما انذره اهلها واهله ان يلمّ بها وقد كان السلطان احلّ لهم دمه ان وجدوه في بلادهم

زورا بثينةَ فالحبيبُ مزورُ ... انّ الزيارة للمحبِّ يسيرُ
انّ الترحُّلَ ان تلبّسَ أمرُنا ... واعتاقنا قَدَرٌ أحمُّ بكور
اني عشيةَ رحتُ وهي حزينةٌ ... تشكو اليّ صبابةً لصبور
وتقول بتْ عندي فديتكَ ليلةً ... اشكو اليك فانّ ذاك يسير
غرّاء مبسامٌ كأن حديثها ... درٌّ تحدّر نظمُه منثور
محطوطةُ المتنين مضمرة الحشا ... ريّا الروادف خلقها ممكور
لا حسنها حسنٌ ولا كدلالها ... دلٌّ ولا كوقارها توقيرُ
ان اللسانَ بذكرها لموكّلٌ ... والقلبُ صادٍ والخواطرُ صورُ
ولئن جزيتِ الودَّ مني مثلَهُ ... اني بذلك يابثينَ جديرُ

قالوا فسعى له ابناء عمه مع رجل من بني الأحب ليخبأه نهاراً ويرسل الى بثينة يجتمع بها ليلاً فأقاما عنده وارسل الى بثينة بخاتمه فعرفته وجاءت فتحدثا ليلتهما واقام ثلاثة ايام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى ولا ملل يابثينة كان وداعي لكِ ولكني قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه واقمت عنده ثلاثاً ولا مزيد على ذلك وانصرف

وقال

لاحتْ لعينك من بثينةَ نارُ ... فدموعُ عينك دِرّةٌ وغزار

والحب اول ما يكون لجاجة تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى جاءت أمورٌ لا تُطاق كبارُ
ما من قرينة آلفٍ لقرينها الاّ لحبلِ قرينها إقصار
وإذا أردتِ ولن يخونكِ كاتمٌ حتى يشيعَ حديثَكِ الإظهار
كتمانَ سرّكِ يابثينَ فانّما عند الامين تُغيَّبُ الأسرارُ

وقال

تقول بثينةُ لمّا رأتْ فنونًا من الشَعَرِ الأحمر
كبرت جميلُ وأودى الشباب فقلتُ بثينَ ألا فاقصري
أتنسين أيّامنا باللوى وأيّامنا بذوي الأجفر
أمَا كنتِ أبصرتني مرةً ليالي نحنُ بذي جوهرِ
ليالي انتم لنا جيرةٌ ألا تذكرين بلى فاذكري
وإذ أنا أغيدُ غضُّ الشباب اجرُّ الرداءَ معَ المئزر
واذ لمّتي كجناح الغراب تُرَجَّلُ بالمسك والعنبر
فغيّرَ ذلك ما تعلمين تغيُّرَ ذا الزمن المنكر
وأنت كاولؤة المرزبان بماء شبابكِ لم تُعصِري
قريبان مربعنا واحدٌ فكيفَ كبرتُ ولمَ تكبري..؟

وله هذا البيت المفرد

كأن المحبَّ قصيرُ الجفون لطول الليالي ولم تقصرِ

حرف السين

وجدنا له بيتاً مفرداً قاله اذ اخذ ثياب راعٍ للحي ليلةً وذهب الى بيت بثينة
فوجد عندها ضيوفاً ، فسألته من أنت فقال مسكين وجلس وحده ،
فعشت الضيوف وعشته وحده ، ثم جلست هي وجارية لها
على صلائهما واضطجع القوم ناحية ، فقال جميل :

هل البائسُ المقرورُ دانٍ فَمُصْطَلٍ ... من النارِ أوْ معطىً لحافاً فلابسُ

فقالت لجاريتها : صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها وقالت :
هو جميل ، فشهقت شهقة سمعها القوم ، فاقبلوا يجرون ، فطرحت برداً لها في النار
وقالت : احترق بردي ، فرجعوا وارسلت جاريتها الى جميل ، فجاءها فاحتبسته
ثلاث ليال ثم سلم وذهب .

حرف العين

قال

لمّاً دنا البينُ بينُ الحيِّ واقتسموا حبلَ النوى فهو في أيديهم قِطَعُ
جادت بأدمعها ليلى وأعجلني وشكُ الفراق فما أُبقي وما أدع
ياقلب ويحكَ ماعيشي بذي سلمٍ ولا الزمان الذي قد مرَّ مرتجعُ
أكلما بانَ حيٌّ لا تلائمهم ولا يبالون أنْ يشتاق من فجعوا
علقتني بهوىً مردٍ فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع

وقال

أهاجك أم لا بالمداخل مربعُ ودارٌ بأجراع الغديرين بلقعُ
ديارٌ لسلمى إذ نحلُّ بها معاً وإذ نحن منها بالمودَّةِ نطمع
وان تكُ قد شطّتْ نواها ودارها فانّ النوى مما تشتُّ وتجمع
الى الله اشكو لا الى الناسِ حُبَّها ولا بد من شكوى حبيبٍ يُروِّعُ
ألا تتقينَ الله فيمن قتلتهِ فأمسى اليكم خاشعاً يتضرَّعُ
فانْ يكُ جثماني بارض سواكُمُ فانّ فؤادي عندكِ الدهرُ أجمعُ
إذا قلتُ هذا حين اسلو واجتري على هجرها ظلّتْ لها النفس تشفع
ألا تتقين الله في قتلِ عاشقٍ له كبدٌ حرّى عليكِ تقطّعُ

غريبٌ مشوقٌ مولعٌ بادّكارِكم ... وكلُّ غريبِ الدار بالشوق مولَعُ
فأصبحتُ مما أحدث الدهرُ موجعاً ... وكنتُ لريب الدهرِ لا أتخشَّعُ
فيارب حبّبني اليها وأعطني ... المودّة منها أنتَ تُعطي وتمنعُ
وإلاّ فصبِّرني وإنْ كنتُ كارهاً ... فأنّي بها ياذا المعارجِ مُولَعُ
وان رمتُ نفسي كيف آتي لصَرمها ... ورمتُ صدوداً ظلّتِ العين تدمعُ
جزعت حذار البين يوم تحمّلوا ... ومن كان مثلي يابثينة يجزعُ
تمتعت منها يومَ بانوا بنظرةٍ ... وهل عاشقٌ من نظرةٍ يتمتعُ
كفى حزناً للمرء ما عاشَ أنه ... ببينِ حبيبٍ لا يزالُ يُروَّعُ
فواحزنا لو ينفعُ الحزن أهله ... ووا جزعا لو كان للنفس مجزع
فأيُّ فؤادٍ لا يذوب لِما أرى ... وأيُّ عيونٍ لا تجود فتدمعُ

وقال

ألا ناد عيرا من بثينةَ ترتعي ... نودّعْ على شحط النوى ونودّعِ
وحثوا على جمع الركاب وقربوا ... جِمالاً ونوقاً جلّةً لم تضعضعِ
أُعيذكِ بالرحمن من عيش شقوةٍ ... وأن تطمعي يوماً الى غير مطمع
إذا ما ابنُ ملعونٍ تحدر رشحهُ ... عليكِ فموتي بعد ذلك أو دعي
مللنَ ولمْ أملل وما كنتُ سائماً ... لأجمال سعدى ما أنخن بجعجعِ
ألا قد أرى إلاّ بثينةَ ههنا ... لنا بعدَ ذا المصطاف والمتربع

وقال

سقى منزلينا يابثين بحاجرٍ على الهجر منّا صيّفٌ وربيعُ
ودورُكِ ياليلى وان كنّ بعدنا بلين بلىً لم تبلهن ربوع
وخيماتُكِ اللآتي بمنعرج اللوى لقمريّها بالمشرقين سجيع
يزعزعُ فيها الريح كل عشيّةٍ هزيمٌ بِسُلاّفِ الرياح رجيعُ
واني من ان يعلَكِ اللوم أو تريْ بدار أذىً من شامتٍ لجزوع
واني على الشيءِ الذي يلتوي به وان زجرتني زجرةً لوريع
فقدتك من نفسٍ شعاع فانني نهيتكِ عن هذا وأنتِ جميعُ
فقرّبتِ لي غير القريب وأشرقت هناك ثنايا ما لهنّ طلوع
يقولون صبٌّ بالغواني موكّلٌ وهلْ ذاكَ من فعل الرجال بديعُ
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع فكالناس فيهم صالح ومضيع

وقال

صدّت بثينةُ عني أن سعى ساعٍ وآيست بعد موعودٍ واطماعِ
وصدّقت فيَّ أقوالاً تقوّلها واشٍ وما أنا للواشي بمطواع
فإنْ تبيني بلا جرمٍ ولا تِرَةٍ وتولعي بيَ ظلماً أيَّ إيلاع
فقد يرى الله أني قد أحبكمُ حبّاً أقام جواهُ بين أضلاعي
لو لا الذي أرتجي منهُ وآملهُ لقد أشاع بموتي عندها ناعي
يا بثنُ جودي وكافي عاشقاً دنفاً واشفي بذلك أسقامي وأوجاعي

إنّ القليلَ كثيرٌ منكِ ينفعني ... وما سواهُ كثيرٌ غيرُ نفّاعِ
ليتُ لا أُصطفي بالحب غيركم ... حتى أُغيبَ تحت الرمسِ بالقاعِ
قد كنتُ عنكم بعيدَ الدار مغترباً ... حتى دعاني لحيني منكمُ داعِ
فاهتاج قلبي لحزنٍ قد يضيقه ... فما أُغمض غمضاً غير تهياعِ
ولا تضيعين سرّي إن ظفرت به ... إني لسرِّكِ حقّاً غيرُ مضياع
أصونُ سِرّكِ في قلبي وأحفظهُ ... إذا تضايق صدر الضيق الباعِ
ثم اعلمي انّ ما استودعتني ثقةً ... يمسي ويصبحُ عند الحافظ الواعي

وقال

عرفت مصيفَ الحيّ والمتربعا ... كما خطّتِ الكفُ الكتاب المرجّعا
معارف اطلال لبثنة أُصبحتْ ... معارفهـا قفراً من الحي بلقعا
معارف للخود التي قلت أَجملي ... الينا فقد اصفيتِ بالود أَجمعا
فقالت أَفِقْ ما عندنا لك حاجةٌ ... وقد كنتَ عنّا ذا عزاء مشيّعا
فقلتُ لها لو كنتُ أُعطيت عنكم ... عزاءً لأَقللتُ الغداة تضرعا
فقالتْ أَكلّ الناسِ أَصبحتَ مانحاً ... لسانَكَ كيما ان تغرّ وتخدعا

حرف الفاء

قال يفاخر بقومه

ونحنُ منعنا يوم أرلٍ نساءنا ... ويومَ أفيٍّ والأسنةُ ترعف
ويومَ ركايا ذي الحـداة ووقعة ... بشيبان كانتْ بعضَ ماقد تَسلّفوا
يحبُّ الغواني البيضُ ظلَّ لوائنا ... إذا ما أتانا الصارخُ المتلهّفُ
نسيرُ أمام الناسِ والناسُ خلفنا ... فان نحنُ أومأنا الى الناس وقّفوا
فأيُّ معدٍّ كان فيُّ رماحهم ... كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا إذا ما معشر نصبوا لنا ... ومرّتْ جواري طيرهمْ وتعيّفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينةً ... ونحنُ نوفّيها إذا الناسُ طفّفوا
إذا استبقَ الاقوامُ مجداً وجدتنا ... لنا مقرفا مجدٍ وللناسِ مقرف
برزنا وأصحرنا لكل قبيلةٍ ... بأسيافنا إذ يؤكل المُتَضَعّفُ
ونحن حمينا يوم مكة بالقنا ... قُصيّاً وأطرافُ القنا تتقصّفُ
فحطنا بها أكنافَ مكة بعد ما ... ارادتْ بها ما قد أبى الله خندف

وقال

فما مرتُ من ميلٍ ولا سرتُ ليلةً ... من الدهر إلا اعتادني منكِ طائفُ
ولا مرَّ يومٌ مذ ترامتْ بكِ النوى ... ولا ليلةٌ إلا هوًى منكِ رادفُ
أهمُّ سلوًّا عنكِ ثم تردني ... اليكِ وتثنيني عليكِ العواطفُ

فلا تحسبنَّ النأيَ أسلى مودتي ... ولا أنَّ عيني ردَّها عنكِ عاطف
وكم من بديلٍ قد وجدتُ وطرفةٍ ... فتأبى عليَّ النفسُ تلك الطرائف

وقال

واني لأستحيي من الناسِ أنْ أرى ... رديفاً لوصلٍ أو عليَّ رديفُ
وأشربَ رنقاً منكِ بعد مودةٍ ... وأرضى بوصلٍ منكِ وهو ضعيفْ
وإنيَ للماءِ المخالط للقذى ... إذا كثرت وُرّادُه لَعيوفُ

وقال مرتجزاً

لهفًا على البيت المعدّي لهفا ... من بعد ما كان قد استكفّا
ولو دعا الله ومدَّ الكفّا ... لرجفتْ منه الجبالُ رجفا

وقال

أمن منزلٍ قفرٍ تعفّتْ رسومَهُ ... شمالٌ تغاديه ونكباءُ حرجفُ
فأصبح قفراً بعد ما كان آهلاً ... وجُمْلُ المنى تشتو به وتصيّفُ
ظللتَ ومستنٌّ من الدمع هاملٌ ... من العين لما عجتَ بالدار ينزفُ
أمنصفتي جملٌ فتعدلَ بيننا ... إذا حكمتْ والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصححٌ ... فما زال ينمى حبُّ جملٍ وأضعف
الى اليوم حتى سلَّ جسمي وشفَّني ... وانكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناةٌ من المُرّانِ ما فوق حقوها ... وما تحته منها نقًا يتقصّفُ
لها مقلتا ريمٍ وجيدُ جدايةٍ ... وكشحٌ كطيِّ السابرية أهيفُ

ولستُ بناسٍ أهلها حين اقبلوا وجالوا علينا بالسيوف وطوّفوا
وقالوا جميلٌ بات في الحيِّ عندها وقد جردوا أسيافهم ثم وقّفوا
وفي البيت ليثُ الغاب لولا مخافة على نفس جملٍ والآلهِ لأرعفوا
هممتُ وقد كادت مراراً تطلعتْ الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرّني غير الذي كان منهمُ ومني وقد جاءوا اليَّ وأوجفوا
فكم مرتجٍ أمراً أُتيح له الردى ومن خائفٍ لم ينتقصهُ التخوّفُ
أإن هتفت ورقاء ظلت سفاهةً تُبكّي على جملٍ لورقاء تهتف
فلو كان لي بالصُّرمِ يا صاح طاقة صرمت ولكني عن الصرم أضعف
لها في سواد القلب بالحبِّ منعةٌ هي الموت او كادت على الموت تشرف
وما ذكرتك النفس يابثن مرةً من الدهر الا كادت النفس تتلف
والاّ أعترتني زفرةٌ واستكانةٌ وجادَ لها سَجْلٌ من الدمع يذرف
وما استطرفت نفسي حديثاً لخلةٍ أسرُّ به الاّ حديثك أطرفُ
وبين الصفا والمروتين ذكرتكم بمختلف والناس ساعٍ وموجفُ
وعند طوافي قد ذكرتكِ مرةً هي الموت بل كادت على الموت تضعف

حرف القاف

دام اهل بثينة جميلاً في بيتها فناشدته ان ينصرف خوفاً من الفضيحة فقال :

أَلم تسألِ الربعَ الخلاءَ فينطقُ ... وهل تخبرْنك اليومَ بيدأُ سملقُ
وقفت بها حتى تجلَّتْ عمايتي ... وملَّ الوقوفَ الأَرحبيُّ المنوَّقُ
بمختلف الارواح بين سويقة ... وأحدب كادت بعد عهدك تخلق
أَضرَّت بها النكباء كل عشيَّةٍ ... ونفخ الصبا والوابل المتبعق
وقال خليلي إنَّ ذا لصبابة ... ألا تزجر القلبَ اللجوج فيلحق
تعزَّ وانْ كانتْ عليك كريمة ... لعلك من رقٍ لبثنة تعتق
فقلت له إنَّ البعاد لشائقي ... وبعضُ بعاد البين والنأي أَشوق
لعلك محزونٌ ومبدٍ صبابةً ... ومظهرِ شكوى من أُناسٍ تفرقوا
وما يبتغي مني عداة تعاقدوا ... ومن جلد جاموس سمينٌ مطرَّقُ
وابيض من ماء الحديد مهنَّدٍ ... له بعد إخلاص الضريبة رونق
إذا ما علتْ نشزاً تمدُّ زمامَها ... كما امتدَّ جلدُ الأَصلف المترقرقُ
وبيض غريرات تُثني خصورها ... إذا قمن أَعجاز ثقال وأُسوقُ
غرائر لم يعرفن بؤس معيشةٍ ... يجنُّ بهنَّ الناظر المتنوق
وغلفتُ من وجدِ اليهنَّ بعد ما ... سريتُ وأُحشائي من الخوف تخفق

معي صارمٌ قد أخلص القينُ صقلَه ... له حين أُغشيهِ الضريبةَ رونق
فلولا احتيالي ضقن ذرعاً بزائرٍ ... به من صباباتِ اليهنّ أولقُ
تسوكُ بقضبانِ الأراكِ مُفلّجاً ... يشعشع فيه الفارسيُّ المُروّقُ
أبثنة للوصل الذي كان بيننا ... نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أبثنةُ ما تنأين إلاّ كأنني ... بنجم الثريا ما نأيت معلق

وقال

تظل وراءَ السترِ ترنو بلحظها ... إذا مرَّ من أترابها من يروقها

وقال

ألمّ خيالٌ من بثينةَ طارقُ ... على النأي مشتاقٌ اليَّ وشائق
سرت من تلاع الحجر حتى تخلّصتْ ... اليَّ ودوني الأشعرون وعافق
كأن فتيت المسكِ خالط نشرها ... تغلُّ به اردافها والمرافقُ
تقوم اذا قامتْ بهِ من فراشها ... ويغدو به من حضنها من تُعانقُ
وهجرك من تيما بلاءٌ وشقوةٌ ... عليكَ مع الشوق الذي لا يفارق
ألا انّها ليستَ تجود لذي الهوى ... بل البخل منها شيمةٌ والخلائقُ
وماذا عسى الواشون انْ يتحدثوا ... سوى انْ يقولوا انني لكِ عاشق
نعم صدقَ الواشون انتِ كريمةٌ ... عليَّ وان لم تصفُ منكِ الخلائق

قال

وما صائب من نابلٍ قذفتْ به ... يدٌ ومُمرٌّ العقدتين وثيق

له من خوافي النسر حُمٌّ نظائرٍ ونصلٌ كنصل الزاعبيِّ فتيقُ
على نبعةٍ زوراء أمّا خطامُها فمتنٌ واما عودها فعتيق
بأوشك قتلاً منكِ يوم رميتني نوافذ لم تظهر لهنّ خروقُ
تفرّق اهلانا بثين فمنهمُ فريق أقاموا واستمرّ فريق
فلو كنت خوّاراً لقد باح مضمري ولكنّني صلب القناة عريق
كأن لم تحارب يابثين لو انها تكشّفُ غماها وأنتِ صديق

وقال

منعَ النوم شدة الاشتياق وادكار الحبيب بعد الفراق
ليتَ شعري اذا بثينة بانتْ هل لنا بعد بينها من تلاق
ولقد قلتُ يوم نادى المنادي مستحثاً برحلةٍ وانطلاق
ليت لي اليوم يابثينة منكم مجلساً للوداع قبل الفراق
حيث ما كنتم وكنت فاني غير ناسٍ للعهد والميثاق

حرف اللام

قال

لقد فرحَ الواشون أن صرمت حبلي ... بثينة أوْ أبدتْ لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني ... لأُقسم ما لي عن بثينة من مهل
أَحلماً فقبل اليوم كان أَوانه ... أم أُخشى فقبل اليوم أُوعدت بالقتل
لقد انكحوا جهلاً نبيهاً ظعينةً ... لطيفة طي الكشح ذات شوى جذل
وكم قد رأينا ساعياً بنميمةٍ ... لآخر لم يعمد بكفٍ ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
ولو تركت عقلي معي ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح أهلي ما أُصيب به أَهلي
وقالت لاترابٍ لها لا زعانف ... قصار ولا كسٍ الثنايا ولا ثُعْلِ
إذا حميت شمسُ النهار اتقينها ... بأكسيةِ الديباج والخزّ ذي الخمل
تداعين فاستعجمن مشياً بذي الغضا ... دبيب القطا الكدريّ في الدمثِ السهل
اذا ارتعن او فزعن أوْ قمن حولها ... قيام بنات الماء في جانب الضَّحْلِ
أراني لا أَلقى بثينة مرةً ... من الدهر إلاَّ خائفاً او على رحل
خليليّ فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي
أَبيت مع الهُلاَّك ضيفاً لِأَهلها ... وأَهلي قريبٌ موسعون ذوو فضل

ألا أيها البيت الذي حيل دونه بنا أنت من بيتٍ وأهلك من أهلِ
بنا أنت من بيت وحولك لذةٌ وظلّك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة ابياتٍ فبيت أحبه وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابةً الى إلفه واستعجلت عبرةً قبلي
أعاذلتي أكثرت جهلاً من العذل على غير شيءٍ من ملامي ومن عذلي
نأيتُ فلم يحدث لي النأي سلوةً ولم ألفِ طول النأي عن خلّةٍ يسلي
ولست على بذل الصفاء هويتها ولكن سبتني بالدلال وبالبخل
ألا لا أرى اثنين أحسن شيمةً على حدثان الدهر مني ومن جمل
فان وجدت نعل بارض مضلّةٍ من الارض يوماً فاعلمي أنها نعلي

ويعجبني من جعفر ان جعفرا(١) مُلحٌّ على قرص ويبكي على جُمْل
فلو كنت عذريَّ العلاقة لم تكن بطيناً وأنساك الهوى كثرة الاكل

خليليَّ عوجا بالمحلة من جُمْلِ واترابها بين الأُجيفر فالخَبْلِ
نقف بمغان قد محا رسمها البلى تعاقَبها الأيامُ بالريحِ والوَبْل
فلو درج النمل الصغار بجلدها لَأَندبَ أعلى جلدها مدرجُ النَّملِ

---

(١) قالوا في سبب نظم هذين البيتين انه رأى اعرابياً يسمى جعفراً وبين يديه رغيف يأكله بنهم وهو يبكي ويشكو غرامه

أفي أم عمرو تعذلاني هديتما وقد تيّمتْ قلبي وهام بها عقلي
وأحسن خلق الله جيداً ومقلة تشبه في النسوان بالشادن الطفل
وأنت لعيني قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي
أفق ايها القلب اللجوج عن الجهل ودع عنك جُمْلاً لاسبيل الى جمل
ولو أن الفا دون بثنة كلّهم عيارى وكلٌّ مزمعون على قتلي
لحاولتها إمّا نهاراً مجاهراً وأمّا سرى ليل ولو قطعوا رجلي

وقال

كانت بثينة واعدته مرة فعرف اهلها فحرسو بثينة ومنعوها عن الوفاء
وعدها ، فلما اسفر الصبح انصرف كئيباً سيء الظن بها ورجع الى
أهله فجعل نساء الحي يقرعنه ، يقلن له مايحسد عليه عرامه
ويصفونها بالغدر وان غيره يحظى بها فقال :

أبثين انك قد ملكت فاسجحي وخذي بحظك من كريم واصل
فلربّ عارضة علينا وصلها بالجدّ تخلطه بقول الهازل
فأجبتها بالرفق بعد تستّرٍ حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو أنّ في قلبي كقدر قلامة فضلاً وصلتك او أتتك رسائلي
ويقلن انك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
ولباطلٌ ممن أحب حديثه أشهى اليّ من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثمّ يصلنني واذا هويتُ فما هواي بزائل
صادت فؤادي يابثين حبالكم يومَ الحجون واخطأتك حبائلي

منّيتني فلويتِ ما منّيتني ... وجعلتِ عاجل ماوعدتِ كآجلِ
وتثاقلت لمّا رأتْ كلفي بها ... أحببْ اليَّ بذاك من متثاقلِ
وأطعت فيَّ عواذلاً فهجرنني ... وعصيتُ فيك وقد جهدن عواذلي
حاولنني لابتّ حبل وصالكم ... مني ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهنّ وقد سعين بهجركم ... لمّا سعين له بأفوق ناصلِ
يعضضن من غيظٍ عليّ أناملاً ... ووددت لو يعضضنَ صمّ جنادل
ويقلن انك يابثين بخيلةٌ ... نفسي فداؤك من ضنينٍ باخلِ

—

رأى جميل مرة فراق بثينة فقالت له : أدنُ مني فدنا وأسرت اليه كلاماً فغشي عليه ، ثم افاق فقال :

ألا يها الربع الذي غيّر البلى ... عفا وخلا من بعد ما كان لا يخلو
تذكّب ريح المسك فيه وإنما ... به المسك ان مرّتْ به ذيلها جمل
وما ماء مزن من جبال منيعةٍ ... ولا ما أكنّت في معادنها النحل
بأشهى من القول الذي قلت بعد ما ... تمكّن من حيزوم ناقتيَ الرّحل
فما روضة بالحزن صاد قرارها ... نجاه من الوسميّ أو ديمٌ هطلُ
بأطيب من أردان بثنةَ موهنًا ... ألا بل لريّاها على الروضة الفضل

وقال

وقلتْ ها اعتللت بغير ذنبٍ ... وشرُّ الناس ذو العلل البخيلُ
ففاتيني الى حكمٍ من اهلي ... واهلكِ لا يحيف ولا يميلُ

فقالت أبتغي حَكَماً من أهلي؟ ولا يدري بنا الواشي المَحوْلُ
فولينا الحكومة ذا سجوفٍ اخادنيا له طرفٌ كليلُ
فقلنا ما قضيت به رضينا وانتَ بما قضيتَ به كفيلُ
قضاؤُك نافذٌ فاحكم علينا بما تهوى ورأْيكَ لا بفيل
وقلتُ له قُتلتُ بغير جرمٍ وغبُّ الظلم مرتعه وبيلُ
فسل هذي متى تقضي ديوني وهل يقضيكَ ذو العللِ المطول
فقالت ان ذا كَذبٌ وبطلٌ وشرٌ من خصومته طويل
أأقتلهُ ومالي من سلاح وما بي لو أُقاتلهْ حويل
ولم آخذْ له مالاً فيلفي له دينٌ عليَّ كما يقول
وعند أميرنا حكمٍ وعدلٌ ورأْيٌ بعد ذلكمُ أصيلُ
فقال أميرنا هاتوا شهوداً فقلت شهيدنا الملك الجليلُ
فقال يمينها وبذاك أقضي وكل قضائه حسنٌ جميلُ
فبتَّتْ حلفةً مالي لديها نقيرٌ أدّعيهِ ولا فتيل
فقلت لها وقد غُلب التعزّي أما يُقضى لنا يابثن سولُ؟
فقالت ثمّ زجّت حاجبيها أطلتَ ولست في شيء تطيلُ
فلا يجدنكَ الأعداء عندي فتثكلني وإيّاكِ الثكولُ

وقال

فيا حسنَها إذ يغسلُ الدمع كحلها وإذ هي تذري الدمعَ منها الأنامل
عشيةَ قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناكَ تحاولُ

فقلت لها جودي فقالت مجيبةً ... أَللجدّ هذا منكَ أم انت هازلُ؟
لقد جعلَ الليلُ القصير لنا بكم ... عليَّ لروعات الهوى بتطاول

وقال

رسمُ دار وقفتُ في طلَلِهْ ... كدت أقضي الغداة من جلَلِهْ
موحشًا ما ترى به أحداً ... تنتسج الريح توبَ معتدلهْ
وصريعًا بين التمام ترقى ... عازمات الهدب من أسلِهْ
بين علياء وابش فبليّ ... فالغميم النسي الى جبله
واقفًا في ديار أمّ حسينٍ ... من ضحى يومه الى أُصلِه
ياخليليَّ إنّ أم حسينٍ ... حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى ... جاد فيها الربيع من سبله
بينما هنّ بالاراك معاً ... اذ بدا راكبٌ على جمله
فتأطرن ثم قلن لها ... أكرميهِ حييت في نزله
فظللنا بنعمة واتكأْنا ... وشربنا الحلال من قلله
قد أصون الحديث دون أخٍ ... لا أخافُ الأذاةَ من قبله
غير ما بغضة ولا لاجتناب ... غير اني ألحتُ من وجله
وخليلٍ صافيت مرتقبًا ... وخليلٍ فارقت من ملله

وقال

حين لامه أهله على عاوه في حب بثينة فبكى وبكى اهله رحمة له

ألا من لقلبٍ لا يملُّ فيذهل — أفق فالتعزّي عن بثينة أجملُ
سلا كلُّ ذي ودٍ علمت مكانه — وأنت بها حتى الممات موكّل
فما هكذا أحببتَ من كان قبلها — ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
أعن ظعن الحيّ الأُلى كنت تسأل — بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا — ومن اهلها الغربان بالدار تحجل
على حين ولّى الأمر عنا وأسمحت — عصا البين وانبتّ الرجاء المؤمل
وقد أبقت الايامُ مني على العدا — حساماً إذا مسّ الضريبة يفصلُ
ولست كمن ان سيم ضيماً أطاعه — ولا كامرئٍ إن عضه الدهر ينكل
لعمري لقد ابدى لي البين صفحه — وبيّن لي ما شئت لو كنتُ أعقلُ
وآخر عهدي من بثينة نظرةٌ — على موقفٍ كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجةٍ — كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي إذا ذُكرِ الهوى — اليكِ واني من هواك لأوجلُ
نظرتُ ببشرٍ نظرةً ظلتُ أمتري — بها عبرة والعين بالدمعِ تكحل
إذا ما كررتُ الطرف نحوكِ ردّه — من البعد فيّاضٌ من الدمعِ مهمل
فيا قلبُ دع ذكرى بثينة انها — وان كنتَ تهواها تضنُّ وتبخلُ

فتاة من االمُرّان ما فوق حقوها ... وما تحته منها نقًا يتهيل
وقد أيأست من نيلها وتجهمتْ ... ولَليأسُ إن لم يُقدر النَّيلُ أمثلُ
والاَّ فسلها نائلاَ قبل بينها ... وأبخلْ بها مسئولةَ حين تُسئلُ
وكيف ترجّي وصلها بعد بُعدها ... وقد جذَّ حبل الوصل ممن تؤملْ
وان التي أحببت قد حيل دونها ... فكن حازمًا والحازم المتحول
ففي اليأس مايسلي وفي الناس خلّةٌ ... وفي الارض عَمّنْ لا يواتيك معزل
بدا كلفٌ مني بها فتثاقلت ... ومالا يُرى من غائب الوجد أفضل
هبيني بريًّا نلته بظلامةٍ ... عفاها لكم أوْ مذنبًا يتنصّلُ

-

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان حين وفد عليه في مصر

الى القرم الذي كانت يداه ... لفعل الخير سطوة من يُنيل
إذا ما غالى الحمد اشتراه ... ثمنٌ إن يستقيل ولا يُقيل
أمين الصدر يحفظ ما تولّى ... بما يكفي القوى به النبيل
أبا مروان انت فتى قريشٍ ... وكهلهم اذا عُدّ الكهول
توليه العشيرةُ ما عناها ... فلا ضيقُ الذراعِ ولا بخيلُ
اليكَ تشيرِ أيديهم اذا ما ... رموا أو غالهم أمر جليلُ
كلا يوميه بالمعروف طلق ... وكلٌّ بلائه حسنٌ جميل
تمايل في الذؤابة من قريش ... ثناهُ المجدُ والعزُّ الأثيل
اروم ثابت يهتزُّ فيه ... باكرم منبت فرعٌ طويل

وقف جميل على بثينة واختها أم الحسين في نساء من بني الأحب فرأى منظراً جميلاً واعجبته فعشق بثينة وقعد معهن ، ثم راح ، وقد كان معه بعض فتيانهم فعلم انهم عرفوا في نظره حبها وانهم وجدوا عليه فعزموا على الرحيل

فقال

عجل الفراقُ وليته لم يعجلِ   وجرت بوادر دمعك المتهلّلِ
طربًا وشاقك ما لقيت ولم تخف   بين الحبيب غداة برقة مِجْوَلِ
وعرفتُ انكَ حين رحت ولم يكن   بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعةً   بعد التفرق دون عامٍ مقبلِ

وشت جارية بها لابيها واخيها فجاءا مشتملين سيفيهما لقتله ، فسمعاه يشكو لها شدة شوقه وغرامه ، ثم عرّض جميل لبثينة بشيء مما يجري بين العشاق ، فانكرت عليه بثينة ذلك ، فقال لها انما قلت لك ماقلت لأعلم مافي نفسكِ من محوي ولو رأيت منكِ مساعدة لضربتك بسيفي أما سمعت قولي : ؟

واني لأرضى من بثينة بالذي   لو أبصره الواشي لقرّت بلابله
بلا وبألاّ استطيع وبالمنى   وبالوعد حتى يسأمَ الوعد امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي   اواخره لانلتقي واوائله

قالوا : فقال ابوها واخوها : لا ينبغي لنا ابذاء من هذه حاله .. وانصرفا ..

وقال

يابثن حيِّي أوْ عديني وصلي   وهوِّني الامر فزوري واعجلي
بثينَ أُيَّاً ما اردتِ فافعلي   اني لآتي ما أشاتِ مقتلي

وقال

ورب حبال كنت أحكمتُ عقدها   أُتيح لها واشٍ رفيق فحلّها
فعدنا كأنّا لم يكن بيننا هوى   وصار الذي حلّ الحبال هوًى لها
وقالوا نراها ياجميلُ تبدلتْ   وغيّرهـا الواشي فقلت لعلها
اذا جمع الاثنان جمعاً رمتهمُ   باركانهـا حتى تخليّ سبلها

وقال

أيا ريح الشمال أما تريني   أهيمُ وأنّني بادي النحولِ
هبي لي نسمة من ريح بثنٍ   ومني بالمحبوب على جميلِ
وقولي يابثينةُ حسب نفسي   قليلُكِ أوْ أقلُّ من القليلِ

وقال

أنخت جديلاً عند بثنةَ ليلةً   ويوماً اطالَ اللهُ رغم جديلِ
أليسَ مناخ النضو يوماً وليلةً   لبثنـةَ فيما بيننا بقليل
بثين سليني بعض مالي فانما   يبيَّن عند المال كُل بخيل
واني وتكراري الزيارة نحوكم   لبين يدي هجرٍ بثينَ طويل
فيا ليتَ شعري هل تقولين بعدنا   إذا نحن أزمعنا غداً لرحيل

ألا ليتَ أياماً مضينَ رواجعٌ وليت النوى قد ساعدت بجميل

وقال

بثينةُ من صنفٍ يُقلبنَ أيدي الرماة وما يحملن قوساً ولا نبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما جلون الثنايا الغرّ والاعين النجلا
يخالسن ميعاداً يرعن نفوسه إذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريباً بيتها وهي لا ترى سوى بيتها بيتاً قريباً ولا سهلا

وقال

أضرّ بها التهجير حتى كأنها بقايا سلالٍ لم يدعها سلالها

وقال

ألا هلْ الى الدمة أن أنمه بثينة يوما في الحياة طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا وينسى اتباع الوصل منك خليل
فان هي قالتْ لا سبيلٌ فقل لها عناءٌ على العذريّ منك طويل
ألا لا أبالي جفوة الناس ان بدا لنا منك رأيٌ يابثين جميل
وما لم تطيعي كاشحاً او تبدّلي بنا بدلاً اوْ كانَ منكِ ذهول
وان صباباتي بكم لكثيرة بثين ونسيانيكمُ لقليلُ
يقيكِ جميلٌ كلّ سوء أماله لديك حديثٌ او إليكِ رسول
وقد قلت في حبي لكمْ وصبابتي محاسن شعرٍ ذكرهنّ يطول
فان لم يكنْ قولي رضاكِ فعلمي هبوب الصّبا يابثن كيفَ أقول
فما غاب عن عيني خيالُك لحظةً ولا زالَ عنها والخيالُ يزول

وقال

جعلوا أقارحَ كلَّها بيمينهم وهضاب برقة عسعسٍ بشمال

قيل ان جميلاً لما حضرته الوفاة ، قال : من ينعاني الى بثينة ؟ فقال رجل : انا فاعطاه حلته حتى حاء حي فانشد قول جميل

صرخ النعيُّ وما كنى بجميلِ وثوى بمصر ثواءَ غير قفولِ
ولقد أجرُّ الذيل في وادي القرى نشوانَ بين مزارعٍ ونخيلِ
بكرَ النعيُّ بفارسٍ ذي همةٍ بطلٍ إذا حمَّ اللقاء مذيلِ
قومي بثينة واندبي بعويلِ وابكي خليلك دون كل خليلِ

فسمعته بثينة فخرجت مكشوفة تقول للناعي : ياهذا ان كنت صادقاً فقد قتلتني ، وان كنت كاذباً فقد فضحتني ، فقال : والله اني لصادق ، واخرج الحلة فلما رأتها صرخت وصكت وجهها واقبل النساء يبكين معها حتى عشي عليها ، ثم افاقت وانشدت هذين البيتين في رثائه كما يروي الاغاني وغيره وانها لم يسمع منها غيرهما حتى قضت

وانَّ سلوّي عن جميلٍ لساعةٌ من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواءٌ علينا ياجميلَ بن مَعمرٍ اذا متَّ بأساءُ الحياة ولينها

حرف الميم

قال

لعمري لقد حَنَّت شَغْبًا الى بدًا الي واوطاني بلاد سواهما

وقال يمدح اخواله بني جذام

جذامٌ سيوف الله في كل موطنٍ إذا أزمتْ يوم اللقاء ازامِ
همُ منعوا مابين مصرٍ فذي القرى الى الشام من حلٍ به وحرامِ
بضربٍ يزيل الهام عن سكناته وطعنٍ كايزاغ المخاض توُامِ
اذا قصَّرَتْ يومًا أكفُّ قبيلةٍ عن المجد نالته أكفُّ جذامِ

فأعطوه مائة بكرة

وقال

أضرَّ باخفاف البغيلة أنها حذار ابن ربعيٍّ بهن رجوم

وقال يهجو جواس بن قطنة زوج أم الحسين اخت بثينة

وما عرَّ جواس استها أويسبهم بصقري بني سفيان قيسٍ وعاصم
هما جرّدا أمّ الحسين وأوقعا أمرَّ وادهى من وقيعة سالم

وقال مرتجزاً

أنا جميلٌ في السنام الاعظمْ   الفارع الناس الاعزُّ الأكرمْ
أحمي ذماري ووجدتُ اقرمْ   كانوا على غارب طود خضرمْ
أعيى على الناس فلم يُهدَّمْ

ي جميل بثينة بعد تهاجر فقالت له ويحك كيف تزعم انك تحبني ثم تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى   وفي الغرّ من انيابها بالقوادح

فاطرق طويلاً يبكي ثم قال بل أنا الذي اقول :

ألا ليتني أعمى اصمّ تقودني   بثينةُ لا يخفى عليّ كلامُها

وقال

فان تكُ حربٌ بين قومي وقومها   فاني لها في كل نائبةٍ سلمُ

حرف النون

قال

أرى كلّ معشوقين غيري وغيرها يلذّان في الدنيا ويغتبطان
وامشي وتمشي في البلاد كأنّنا سيران للاعداء مرتهنان
أصلي فأبكي في الصلاة لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان
ضمنتُ لها انْ لا أهيم بغيرها وقد وثقتْ مني بغير ضمان
ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا خصومةَ معشوقين يختصمان
وفي كلّ عامٍ يستحدّان مرّة عتابًا وهجراً ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين اينما أقاما وفي الأعوام يلتقيان
وما صاديات حمن يوماً وليلة على الماء يغشين العصيّ حواني
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ولا هنّ من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لاصوات السقاة رواني
ماكثر مني غلةً وصبابةَ اليكِ ولكن العدوّ عداني

وقال

يا عاذليَّ من الملام دعاني انّ البليةَ فوقَ ماتصفان
زعمت بثينةُ انّ فرقتنا غداً لا مرحباً بغدٍ فقد أبكاني

حين عرف الرجال من أهل بثينة انهما يجتمعان على خلاء رصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً وجاء على ناقته العصباء حتى وقف على بثينة واختها أم الحسين فوثبوا عليه فرماهم ومحا سلبهُ وقال

حلفتُ برب الراقصات الى مِنى هوي القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظنّ هذا القلبُ ان ليس لاقياً سليمى ولا أمّ الحسين لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهمو بقتلي يابثين لقوني
اذا مارأوني طالعاً من ثنيّة يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي اهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظفروا بي خالياً قتلوني
وكيف ولا توفي دماؤهم دمي ولا مالهم ذو ندهة فيدوني
وغر الثنايا من ربيعة أعرضت حروب معدّ دونهنّ ودوني
تحمل من ماء الثديّ كأنها تحمل من مرسى ثقال سفين
كأنّ الخدور أولجت في ظلالها ظباء الملا ليست بذات قرون
الى رُجح الاعجاز حور نمى بها مع العتق والاحساب صالحُ دين
يبادرن ابواب الحجال كما مشى حمامُ ضحى في ايكة وفنون
سددن خصاص الخيم لما دخلنه بكل نبانٍ واضحٍ وجبين
دعوت اباعمرو فصدّق نظرتي وما ان يراهنّ البصير لحين
وأعرض ركن من أحامر دونهم كأن ذراه قُنّعتْ بسدين
فرضن شمالاً ذا العُشيرة كلها وذات اليمين البُرقُ برق هجين

وأصعدن في سرّاء حتى اذا انتحت شمالاً نحا حاديهم ليمين
وقال خليلي طالعات من الصفا فقلت تأمل لسن حيثُ تُريني
ولو أُرسلت يوماً بثينة تبتغي يميني ولو عزّت عليَّ يميني
لأعطيتها ماجاء يبغي رسولها وقلت لها بعد اليمين سليني
سليني مالي يابثين فانما يُبينُ عند المال كلُّ ضنين
فمالك لمَّا خبَّر الناسُ انني غدرت بظهر الغيب لم تسليني
فأبلي عذراً او أجيءُ بشاهدٍ من الناس عدلٍ أنَّهم ظلموني
بثينُ الزمي لا : إنَّ لا ان لزمته على كثرة الواشين أيُّ معون
لحا الله من لا ينفع الوعد عنده ومَنْ حبْله إن مُدَّ غيرُ متينِ
ومن هو ذو وجهين ليس بدائمٍ على العهد خلّافٍ بكل يمين
ونست وان عزّت عليَّ بقائلٍ لها بعد صرمٍ يابثين صليني

وقال

شهدتُ باني لم تغيرِ مودتي واني بكم حتى الممات ضنينُ
وان فؤادي لا يلين الى هوى سواكِ وان قالوا بلى سيلين
فقد لان أيام الصبا ثم لم يكد من الدهر شيءٌ بعدهنَّ يلين
ولما علونا اللاّبتينِ تشوّفتْ قلوبٌ الى وادي القرى وعيون
كأن دموعَ العين يوم تحملتْ بثينةُ يسقيها الرشاشَ معين
ظعائن مافي قربهن لذي هوى من الناس الاّ شقوة وفتون

وواكانه والهمّ ثم تركنه … وفي القلب من وجدٍ بهنّ حنين
ورحن وقد أودعن قلبي أمانةً … لبثنة سرٌ في الفؤاد كمينُ
كسر الندى لم يعلم الناس أنه … ثوى في قرار الارض وهو دفين
إذا جاوز الاثنين سرٌ فانه … بنشرٍ وافشاء الحديث قمين
تشيب روعاتُ الفراق مفارقي … وانشزت نفسي فوق حيثُ تكون
فواحسرتا إنْ حيل بيني وبينها … ويا حين نفسي كيف فيك تحينُ
وأني لأستغشي وما بيَ نعسةٌ … لعلّ لقاءً في المنام يكون
فان دام هذا الصرم منك فانني … لأُغبَر ها في الجانبين رهين
لكيما يقول الناس مات ولم يمن … عليكِ ولم تنبتْ منكِ قرون
يقولون ما ابلاك والمال عامرٌ … عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا … الى النازع المقصور كيف يكون

وقال مرتجزاً

أنا جميلٌ والحجاز وطني … فيهِ هوى نفسي وفيهِ شجني

هذا إذا كان السباقُ ديدني

وقال يهجو الابيرق القيني

يا ابن الابيرق وطبٌ بتَّ مسنده … الى وسادكَ من حمّ الذراجونِ
واكلتان إذا ماشئت مرتفقاً … بالسير من نفل الدفين مدهون
أزكى وامك مني حين تنكبني … جني فيغلب جني كل مجنون

وقال

وهما قالتا لو أن جميلاً … عرض اليوم نظرةً فرآنا
بينما ذاك منهما رآتاني … اعمل النص سيره الزفيانا
نَظرتْ نحو تربها ثم قالتْ … قد أتانا وما علمنا منانا

. . .

وقال

حين أبلغته بثينة (بايعاز من حجبة الهلالي) أنها استبدلته به

فيابثن ان واصلت حجبة فاصرمي … حبالي وان صارمته فصليني
ولا تجعليني اسوة العبد واجعلي … مع العبد عبداً مثله وذريني

. . .

وقال

هذه الارجوزة في مراجزة وقعت بينه وبين جواس بن قطنة زوج أم الحسين اخت بثينة (وبثينة تكنى ام عبد الملك)

يا أمّ عبد الملك أصرميني … فبيّني صرميَ أو صليني
أبكي وما يدريكِ ما يبكيني … أبكي حذاراً ان تفارقيني

وتجعلي أبعد مني دوني — إنّ بني عمكِ أوعدوني
ان يقطعوا رأسي إذا لقوني — ويقتلوني ثم لا يدوني
كلاّ وربّ البيتِ لو لقوني — شفعاً ووتراً لتواكلوني
قد علم الاعداء انّ دوني — ضرباً كايزاغ المخاض الجون
ألا أُسبُّ القوم إذ سبُّوني — بلى وما مرَّ على دفين
وسابحاتٍ بلوى الحجون — قد جربوني ثم جربوني
حتى إذا شابوا وشيبوني — اخزاهم اللهُ ولا يخزيني
أشباهُ اعيارٍ على معين — أحسسنَ حسّ اسدٍ حرون
فهنَّ يضرطن من اليقينِ — أنا جميلٌ فتعرّفوني
وما تقنّعتُ فتنكروني — وما أُعنيكم لتسألوني
اني الى عادية طحون — ينشقُّ عنها السيلُ ذو الشؤون
غمر يدق رجح السفين — دو حدب إذا يرى حجون
تنحلُّ احقاد الرجال دوني

حرف الهاء

قال

خليليّ ان قالت بثينةُ ما له أتانا بلا وعدٍ فقولا لها ، لها
أتى وهو مشغولٌ لعظم الذي به ومن بات طول الليل يرعى السُّها سها
بثينةُ تزري بالغزالة في الضُّحى إذا برزت لم تُبق يوماً بها بها
لها مقلةٌ كحلاء نجلاء خلقةً كأنّ أباها الظبي أو أُمها مها
دهتني بودٍّ قاتلٍ وهو متلفي وكم قتلت بالود من ودّها دها

حرف الياء

قال

حينما بلغه ان مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء من قبل عبدالملك بن مروان يطارده ليقبض عليه وذلك بتحريض اهل بثينة (وكانوا قد اوقعوا بينهما شيئاً من المهاجرة والمغاضبة ثم اصطلحا بعد ان بلغ الهجر بينهما كل مبلغ)

أتاني عن مروان بالغيب أنه ... مقيدٌ دمي أو قاطع من لسانيا
ففي العيس منجاة وفي الارض مذهب ... إذا نحن رفّعنا لهن المثانيا
وردّ الهوى أثنانُ حتى استقرّني ... من الحب معطوف الهوى من بلاديا
اقول لداعي الحب والحِجْرُ بيننا ... ووادي القرى لبيك لماّ دعانيا
وعاودت من خلٍ قديمٍ صبابتي ... واظهرت من وجدي الذي كان خافيا
وقالوا به داء عياءٌ أصابه ... وقد علمت نفسي مكان دوائيا
أمضروبةٌ ليلى على ان أزورها ... ومتخذ ذنباً لها أن ترانيا
هي السحر الا انّ للسحر رقيةً ... واني لا ألفي لها الدهر راقيا
أحب الأيامى إذ بثينة أيّمٌ ... وأحببت لماّ ان غنيتِ الغوانيا
أحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه او كان منه مدانيا
وددت على حب الحياة لو انّها ... يُزاد لها في عمرها من حياتيا
واخبرتماني انّ تيماء منزلٌ ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلى المراميا
وأنتِ التي ان شئتِ اشقيت عيشتي وان شئتِ بعد الله أنعمتِ باليا
وأنتِ التي مامن صديق ولا عدا يرى نضوما ابقيت الاَّ رثى ليا
وما زلت بي يا بثن حتى لو أنني من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا
إذا خدرتْ رجلي وقيل شفاؤُها دعاءُ حبيبٍ كنتِ أنتِ دعائيا
إذا ما لديغ أبرأَ الحليُ داءه فحليك أَمسى يابثينة دائيا
وما زادني النأي المفرّق بيننا سلوًّا ولا طولُ اجتماعٍ تقاليا
ولا زادني الواشون الاّ صبابةً ولا كثرة الواشين إلاّ تماديا
ألم تعلمي ياعذبة الريق أنني أظلُّ اذا لم ألق وجهكِ صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتةً وفي النفس حاجات اليكِ كما هيا
واني لينسيني لقاؤُك كلما لقيتُكِ يوماً أن أبثك ما بيا

وقال

يا خليليّ ان بثنة بانت يوم ورقان بالفؤاد سبيًّا

تمّ الديوان

صــور الحيــاة

قصيدةٌ عربيةٌ

مئتي قوافيها : بشير موت

تصدر قريباً في مائة صفحة تحتوي عشرين موضوعاً

فيها الابتكار والفن ،
والروح الشعرية العالية ،
والبداعة الخيالية الساحرة ،
ووصف تطور الانسان ، في كل ادوار حياته

خطأ وصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٨	في	ذلك	٢٦	٢	وايشروا	وابشروا
٤	٩	ذلك	في	٣٨	١٦	تدْقين	تدُقين
٢١	١٠	وجوْذز	وجوْذر				